مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــــرام

التاريخ : ١٩٧٣/١٠/٢٧

مغامرة الدفرسوار .. ودور الدفاع الجوى فى تماسك قواتنا

اذا نشبت فى يوم ما حرب تقليدية بين الدول الكبرى فانها ستصبح حتما صورة طبق الاصل لما حدث فى اكتوبر عام ١٩٧٣ خلال عمليات القتال التى دارت مع العدو الاسرائيلى على الجبهتين المصرية والسورية .

يأتى هذا الاستنتاج من حقيقة أن جميع الخبراء العسكريين يتفقون على عدم توقع تطورات جـديدة ، قريبـة او بعيدة ، بالنسبة للاسلحة التقليدية المتوافرة فى العالم حاليا ، لقد وصلت هذه الاسلحة الى أقصى انجازاتها من حيث المـدى وكثافة النيران وحجم الاعيرة وكميـة الطلقات وسرعة اطلاقها ، ويكفى تناول البندقية كنموذج لاثبات وجهة النظر هذه فكلنا يعرف ان أحدث بندقية استخدمت فى الحرب العالمية الثانية كانت تسع ١٠ طلقات تطلقها بفاصل زمنى بين الطلقة والاخرى ويزداد هذا الفاصل زمنا بين كل عشر طلقات واخرى يجـرى تعمير البندقية بها من جديد ، ذلك فى الوقت الذى تستطيع فيه البنادق الحـديثة ان تطلق ٥٠ طلقة فى ثانية واحدة تقبعها ثوان وجيزة لاعادة التعمير واطلاق ٥٠ طلقة أخرى من جديد .

من هنا كانت حرب أكتـوبر ١٩٧٣ أشرس واعنف حرب عرفتها البشرية : قوات نظامية مجهزة بكميات هائـلة من أحدث الاسلحة تخوض بها معارك مريرة صمم أطرافها على بذل أقصى طاقاتهم وامكانياتهم فى محاولة من كل طـرف لتحطيم ارادة خصمه .

وفيما يختص **بالجبهة المصرية** ، فقد كان هناك طابع اساسى يحجب كـل ما عداه خلال عمليات القتال التى تمت بها قواتنا المسلحة ، وكان هذا الطابع **هو التماسك الوثيق بين جميع أفـرع القوات المسلحة المصرية** [برية وبحرية وجوية ودفاعا جويا] سواء على المستوى الداخلى فيما بين وحدات كل من هذه القوات أو على المستوى الخارجى فيما بين هذه القوات بعضها وبعض .

ويجوز لنا فى هذا المجـال أن نذكر بالفخر والعرفان أن قوات دفاعنا الجوى كانت بمثابة العمود الفقرى الـذى ربط أوصال قواتنا المسلحة ، والمظلة المحكمة التى حمت أهدافنا الحيوية [مدنية كانت **او عسكرية**] **من السـلاح الجـوى الاسرائيلى الذى يعد الخطر الاول وعماد المؤسسة العسكرية الصهيونية لابقـاء الاوضاع فى منطقة الشرق الاوسط كما كانت عليه منذ يونيو ١٩٦٧** . لا نقـول هذا وحدنا ومع أن الاهرام كان أول من أشاد بحيوية دور الدفاع الجوى المصرى فى المعارك الاخيرة ـ ولكن هناك اجماعا كاملا **من جميـع الدوائر والمراقبين العسكريين على أن قوات الدفاع الجـوى المصرى فاجأت العالم بكفاءتها وتماسكها ومستواها فى شل فاعلية السلاح الجوى الاسرائيلى** ، وذهب البعض الى القول بأن هذا سيكون له أشد الاثر فى تغيير طابع المعارك الحديثة والحد من الدور الذى تلعبه وسائل الهجوم الجوى .

ظهر طابع التماسك خلال عمليات العبور

واقتحام الموانع الخرافية التى أقامها العدو شرقى قناة السويس ، **ولولا تماسك عناصر المهندسين وقوات الصاعقة والمدرعات والمشاة والطيران والدفاع الجوى ومدفعية الميدان وقطع الاسطول** [التى قامت بحماية قطاع الساحل الشمالى لقواتنا] ... الخ ـ لولا هذا التماسك الوثيق بين هذه القوات والعناصر المختلفة لما أمكن انجاز هذه العملية الباهرة .

لذلك كان الهدف الاسرائيلى الاول هو تحطيم هذا الطابع الاساسى والحيوى الذى ساد بين قواتنا المسلحة ، كان لا بد من **اقامة ثغرة واجهاض هذه الظاهرة الجديدة التى افتقدناها طوال معاركنا السابقة معه والتى أخذت تلوح يوما بعد يوم باقتراب نهاية المؤسسة العسكرية** الاسرائيلية ، **من هنا ـ هذا اجتهاد شخصى ايضا ـ تطرق ذهن القادة الاسرائيليين الى فكره القيام بمغامرة اخيرة لتحقيق الاتى :**

- نقل المعركة الاساسية من شرق القناة الى غربها .
- مفاجأة قياداتنا بموقف طارىء اما ان يؤدى الى ارباك بين صفوفها فتنهار الانتصارات التى حققناها طوال معاركنا السابقة او يجعلها تحيد عن الاهداف الرئيسية للخطة الموضوعة مسبقا .
- محاولة تدمير عناصر ووسائل الدفاع الجوى المختلفة فى منطقة غرب قناة السويس بواسطة القوات البرية الاسرائيلية بعد أن فشل سلاحهم الجوى فى تحقيق هذه المهمة ، وكانوا فى ذلك يرمون الى حرمان قواتنا على جانبى القناة من الحماية ضد الطيران الاسرائيلى
- اذا نجحت البنود السابقة وتحققت المعجزة ، يجرى تطويق قواتنا فى الشمال أو الجنوب على الجانب الشرقى من القناة وقطع خطوط امدادها لتصبح فريسة سهلة لقواتهم فى سيناء .

وأقول مؤكدا أن أيا من هذه المهام لم يتحقق فقد ظلت قواتنا متماسكة وظل قادة القوات المسلحة محتفظين بهدوء الاعصاب ويعدون أفضل الحلول للقضاء على القوة الاسرائيلية التى تسللت غربى القناة وبدأت القوات تتحرك لمعالجة هذا الموقف الطارىء الذى علقت عليه اسرائيل آمالا عريضة وطنطنت له وسائل اعلامها وانطلقت قاذفات القنابل الثقيلة لتطرد العدو من منطقة المزارع والاشجار التى يختفى فيها وانطلقت قوات الصاعقة تسبح فى مياه البحيرات وتتسلق الجبال باحثة فى كل ثنية أرضية عن عدو مختبىء ، وتحركت الدبابات تطارد وتشتبك فى معارك تصادمية عنيفة مع مدرعات العدو ، وانطلقت مدفعية الميدان بلا توقف ليل نهار تصب نيرانها فوق معاقله وأى محاولة لامداده من شرق القناة ، وخرجت اليه المقاتلات والقاذفات المقاتلة فى موجات كثيفة متتالية ، وباختصار تام تحولت جميع الاسلحة المصرية لتحول المنطقة الى بؤرة حقيقية من الجحيم .

ويسأل البعض وماذا فعل العدو ؟ ونقول كان يرد بالنيران كلما أمكنه ذلك ـ وفى معظم الوقت كان يجرى هنا وهناك يحاور ويناور ويتفادى ، وكلما وصل الى منطقة ما كانت اسرائيل تذيع على الفور أن قواتها غرب القناة وصلت الى مسافة ... من مدينة ... ـ ولو كانت دبابة اسرائيلية واحدة فرت من هذا الجحيم ووصلت الى القاهرة لاذاعت اسرائيل على الفور أن قواتها دخلت العاصمة . □

محمد عبد المنعم